القرآن ومشكلة الفقر

عبد العزيز الحديوي بن الحسن

جامعة سيدي محمد بن عبد الله

فاس - المغرب

aalhakim36@gmail.com

© نُشر هذا البحث وفقاً لشروط الرخصة Attribution international (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أجريت عليه.

للاقتباس: ابن الحسن، عبد العزيز الحديوي، القرآن ومشكلة الفقر، مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، عدد خاص للمؤتمر القرآني الدولي الثالث المجلد (1)، سبتمبر 2025: 298-323.

DOI: <https://doi.org/10.61821/3rdconfv1.0199>

الملخص:

إن المشكلات التي تعاني منها الأمم ومنها الأمة الإسلامية كثيرة، ومن أهمها: المشكلة الاقتصادية والتي يعد الفقر وجهها البارز؛ ويعتبر من المشاكل الخطيرة التي تهدد استقرار المجتمعات، وقد يؤدي إلى انهيارها وتفككها، وله آثار سلبية كثيرة على الفرد والمجتمع، منها: ارتفاع معدلات الجوع والبطالة والجريمة. كون القرآن الكريم شفاء للناس، ومُخْرِجًا للبشرية من العذاب إلى الرحمة ومن الضيق إلى السعة، كيف عالج هذه الآفة العصبية؟ وما الوسائل التي شرعها للقضاء عليها؟ هذا ما يسعى البحث للإجابة عنه باختصار.

الكلمات المفتاحية: القرآن؛ مشكلة؛ الفقر.

Qur'an and the problem of poverty

Abdel Aziz Al-Haddioui bin Al-Hassan

Sidi Mohamed Ben Abdellah University, Fez, Morocco

©This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.

Citation: bin Al-Hassan, Abdel Aziz Al-Haddioui, Qur'an and the problem of poverty, Journal of the University of Holy Quran and Islamic Sciences, Special Issue of the third International Qur'anic Conference, Volume (1)• September 2025:298-323.

DOI: <https://doi.org/10.61821/3rdconfv1.0199>.

Abstract:

The problems facing nations, including the Islamic Ummah, are numerous, the most important of which is the economic problem, of which poverty is a prominent feature. This is considered a serious problem that threatens the stability of societies and can lead to their collapse and disintegration. It has numerous negative effects on individuals and society, including rising rates of hunger, unemployment, and crime. Considering Holy Quran as a cure for humanity, a deliverance from torment to mercy and from distress to abundance, how has it addressed this dire scourge? What methods has it prescribed to eradicate it? This is what this research seeks to briefly answer.

- الاستقراء: لتتبع أقوال العلماء ابتداء من الصدر الأول للإسلام إلى العصر الحاضر.
 - التحليل: لتحليل حججهم وأدلتهم.
 - لتاريخ: للنظر في مختلف عصور الإسلام والوقوف على الكيفية التي عالج بها مسؤولو الدولة الإسلامية استنادا إلى القرآن الكريم ظاهرة الفقر.
- خطة البحث:** جعلت البحث في مقدمة ومبحثين وتحت كل منهما مطلبان.
- المبحث الأول: الفقر: المفهوم والأسباب والمظاهر.
- المبحث الثاني: القرآن الكريم والحلول العلاجية لمشكلة الفقر
- خاتمة: تشتمل على أهم الملاحظات والنتائج.

المبحث الأول

الفقر: المفهوم والأسباب والمظاهر

يعد الفقر من الابتلاءات التي يُبتلى بها الإنسان، ومن المشاكل العويصة التي يعاني منها الفرد والمجتمع، وقد ورد ذكر مصطلح "الفقر" في القرآن الكريم ثلاث عشرة مرة منها: قوله تعالى: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: 268). وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ (فاطر: 15). وقوله تعالى: ﴿فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ (القصص: 24).

جدير بالذكر أن القرآن تحدث عن ثلاثة أنواع من المحتاجين وهم: الفقراء والمساكين والمتعففون.

المطلب الأول: تعريف الفقر لغة واصطلاحاً.

1. الفقر لغة:

الفقر في اللغة العوز والحاجة. والفقير بمعنى: المحتاج، وهو ضد الغنى. قال ابن منظور: "والفقر: الحاجة، وفعله الافتقار، والنعته فقير" (1). قال ابن منظور: "الفقير الذي له بلغة من العيش" (2).

2. الفقر اصطلاحاً

تعريف الفقر عند علماء الإسلام شرعاً، ارتبط بأرائهم في موضوع الصدقات، وتوزيعها على مستحقيها، ذلك أن "الفقر" هي الصفة الأولى التي يستحق المتصنف بها أن تصرف إليه الصدقات.

وقد اختلف العلماء في معنى الفقر وحده إلى أقوال منها:

1. الفقر عدم نصاب الزكاة، لأن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، سَمَّى مَنْ مَلَكَ النَّصَاب

(1) ابن منظور، جمال الدين، لسان العرب، 60/5.

(2) المصدر السابق، 60/5.

غنيًا، بدليل قوله لمعاذ بن جبل رضي الله عنه حينما أرسله إلى اليمن: "فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم" (1). ووجه الاستدلال بهذا الحديث أن رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وصف الذين تؤخذ منهم الزكاة بالغني، والذين تُدفع إليهم بالفقر، علما أن الزكاة تجب على من ملك النصاب، فإذا كان الأغنياء هم أهل النصاب؛ فمعناه أن الفقراء ضدهم. من أصحاب هذا القول الإمام أبو حنيفة.

2. حدُّ الفقر: ألا يملك الإنسان ما يكفيه من المال، والغني عكس ذلك تمامًا. من أصحاب هذا القول الإمام مالك والشافعي رحمهما الله.

باختصار شديد: اختلفت أقوال العلماء في تعريف الفقر واستند كل فريق إلى أدلة شرعية. وفي اصطلاح الاقتصاديين له أيضا معان متعددة منها:

1. انخفاض دخل الفرد عن مستوى معين في السنة.

2. دخل الفرد لا يفي بحاجاته الاقتصادية.

3. الفقر يعني انخفاض مستوى المعيشة.

4. الفقر العجز عن تلبية الحاجات الضرورية.

أما الأمم المتحدة فقد عرفت الفقير بكونه: الشخص الذي يعيش تحت خط الفقر المدقع والبالغ \$1.9 دولارًا في اليوم.

ملاحظة: رغم اختلاف تعريف الفقر عند علماء الشريعة وكذا الاقتصاديين إلا أن مفهومه في نظري واحد، وهو عدم امتلاك الإنسان ما يكفيه من المال لسد حاجاته الأساسية.

5. المرادفات القريبة من مصطلح الفقر:

1. المسكين: قال ابن منظور المسكين: "الذي لا شيء له" (2). وهو "أسوأ حالًا من

(1) البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع، 2/128.

(2). المصدر السابق، 5/60.

الفقير" (1).

3. المتعففون: هم فقراء، غير أنهم يُنفون فقرهم ولا يظهرونه لأحد من شدة التعفف، وقد أشار إليهم القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِحْفَافًا﴾ (البقرة: 273). وذكر القرآن الكريم نوعين آخرين يجوز إعطاء الصدقة لهما، وهما: السائل الذي يطلب الصدقة، وفي الغالب يكون سؤاله لحاجة مؤقتة، وابن السبيل، بغض النظر عن كونه فقيرا فعلا أو غنيا.

اختلف الفقهاء والمفسرون في معنى الفقير والمسكين والفرق بينهما. على سبيل المثال قال الماوردي: "الفقير الذي له ما لا يكفيه، والمسكين: الذي ليس له شيء يسكن إليه" (2). وقيل: الفقر: عدم امتلاك الإنسان ما يكفيه من المال، مع عدم قدرته على الكسب.

المسكين: الذي لا يمتلك ما يكفيه من مال، لكنه قادرٌ على العمل والكسب. المتعفف. قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ليس المسكين الذي ترده التمرة والتمرتان، ولا اللقمة ولا اللقمتان، إنما المسكين الذي يتعفف، وقرؤوا إن شئتم» يعني قوله: ﴿لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِحْفَافًا﴾ (البقرة: 273) (3).

المطلب الثاني: أسباب الفقر وآثاره.

الفقر له أسباب مختلفة، بعضها عقدي وبعضها مادي، وله مظاهر وأثار كذلك.

أولاً: أسباب الفقر.

وهي كثيرة منها:

1. سبب عقدي.

(1) المصدر السابق، الب، 60/5.

(2) الماوردي، تفسير الماوردي = النكت والعيون، 375/2.

(3) البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح، 32/6.

ويتجلى في الانحراف عن الكسب الطيب؛ وما يدل على ذلك؛ قول الله تعالى:
﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا
فَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّمَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (الأعراف: 96).
كما أنه اختبار وابتلاء: قال الله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ
الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ (البقرة: 155).

2. سبب مادي.

الأسباب المادية كثيرة جداً أذكر منها ما يأتي:

1. الحروب⁽¹⁾.

تسبب الحروب في هروب كثير من الأسر من أوطانها، وتترك وراءها منازلها ووظائفها
وسائر أعمالها، كما أنها بصفة عامة تقلل من الناتج القومي وتخفف عدد المستثمرين
والعاملين في مختلف القطاعات، وهو ما يترتب عليه ضعف شديد في تقديم الخدمات
الأساسية والاستفادة منها مثل: التعليم والمياه والصحة ... مما يتسبب في انتشار الفقر
بشكل كبير.

2. الكوارث الطبيعية:

منها الزلازل والفيضانات والجفاف، فهي تؤثر بشكل كبير على المجتمعات، ذلك أن
معظم الناس يعتمدون بشكل أساس على الزراعة وتربية المواشي والصيد، ويملكون قوتاً محدوداً
لا يكفيهم لمواجهة آثار هذه الكوارث التي تمتد عادة لوقت طويل مما يتسبب في فقرهم.

3. تدني الأجور:

انعدام الدخل أو انخفاضه يعد من العوامل المتسببة في الفقر، ذلك أن كثيرا من
الأفراد يضطرون للاشتغال في أعمال ذات أجور منخفضة لا تلي حاجاتهم ولا تغطي نفقاتهم

(1) سبق لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي بالتعاون مع " مبادرة أكسفورد حول الفقر والتنمية البشرية"، أن
أكد أن أكثر من مليار شخص في العالم يعانون من الفقر الحاد، كما أن معدل الفقر يزداد ويتفاقم في
الدول التي تشهد حروبا.

مما يتسبب في الفقر.

باختصار: أسباب الفقر كثيرة، وما ذكرته على سبيل المثال فقط، وهو غيظ من فيض. الفقر مشكلة عويصة، وتتسبب في آفات عديدة تؤثر سلبيًا على الفرد والمجتمع وهو ما سأتناوله في المطلب الآتي.

الفقر ولا شك من المصائب التي قدّر الله وقوعها على شخص بعينه أو أسرة أو مجتمع بأكمله، وله آثار سيئة على الفرد والمجتمع على السواء، لذلك استعاذ منه الرسول صلى الله عليه وسلم فقال: «وأعوذ بك من شر فتنة الفقر، وشر فتنة الغنى»⁽¹⁾.

ثانيًا: آثار الفقر.

للفقر آثار سلبية كثيرة على الفرد والمجتمع.

1. آثاره على الفرد.

1. القتل: ذكر الله تعالى أن المشركين كانوا يقتلون أولادهم فلذة أكبادهم بسبب الفقر

الذي يعيشونه، أو خشية أن يصيبهم الفقر.

فيما يخص الصنف الأول قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾ (الأنعام: 151)، وفي الصنف الثاني قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾ (الإسراء: 31).

2. الزنا: ورد في الصحيحين قصة المرأة من بني إسرائيل التي احتاجت إلى المال وكانت

في ضيق وشدة، فلجأت إلى ابن عمها الذي راودها عن نفسها ليسد حاجتها من المال، وقد نجاها الله تعالى بعد أن ذكرته وخوفته.

في وقتنا الراهن أيضا نجد هذه الآفة الخطيرة مرتبطة بأسباب مختلفة منها الفقر، لذلك نلاحظ انتشارها بكثرة في المناطق المعدمة والفقيرة.

4. الرودة: يستغل كثير من المنصرين الفقر وقلة ذات اليد، لنشر النصرانية وإخراج الفرد

(1) مسلم، مسلم بن الحجاج، الجامع الصحيح، 4/2078، والسنن الكبرى للنسائي، 7/215.

من الملة، وهذا واقع مشاهد في الدول الإفريقية على سبيل المثال.

5. سوء التغذية: الفقير يعاني من انعدام الغذاء أو قلته، كما أنه لا يكون صحيًا في الغالب وإن وجد، مما يؤثر سلبيًا على صحة المرء، ويتسبب في تفشي الأمراض المختلفة، وهذا يظهر بوضوح في شعوب بلدان العالم الثالث كدول أفريقيا وبعض دول آسيا.

3. آثاره على المجتمع

يتسبب الفقر في عدة آثار سلبية منها: الأمية والجهل والانحلال الخلقي والحقد والكراهية بين طبقات المجتمع وانتشار الجرائم بأشكالها المختلفة مما يؤدي إلى الاضطرابات والثورات، وقد يتسبب في انهيار المجتمع بأكمله.

1. انتشار الجهل والأمية.

يتسبب الفقر في الهدر المدرسي نتيجة اهتمام العائلات وبحثها عن دخل إضافي لفائدة الأسرة لسد حاجياتها فتنتشر الأمية والجهل. ويكون الأطفال عادة الفئة الأكثر تضرراً، لأنهم يغادرون المدرسة في سن مبكرة ليساعدوا أسرهم في الدخل والنفقات.

2. انتشار الأمراض والأوبئة

ضعف القدرة المادية تجعل الفقراء عموماً لا يمتلكون التكاليف اللازمة للعلاج والاستشارات الطبية وشراء الأدوية، مما يساهم في انتشار الأمراض والأوبئة في المجتمع.

3. التشرد

الفقراء لا يستطيعون الحصول على مسكن يأويهم وأسرهم، لذلك يتشردون ويعيش كثير منهم في الشوارع والملاجئ.

4. التسول

الفقير يدفع الشخص إلى اتباع طرق سيئة للحصول على حاجاته منها التسول.

5. الطلاق⁽¹⁾.

الفقر يزيد من حالات الطلاق في المجتمع بسبب عجز الرجل على توفير حاجات أسرته ومتطلباتها.

6. انتشار العنف في المجتمع

الشعور بالفقر والحرمان له أثر سلبي على النفس البشرية، ويشكل بؤرة مناسبة يترعرع فيها الحقد على المجتمع، وهذه العوامل تدفع إلى الصراع والاضرابات التي تهدد المجتمع بأسره وتندثر بتفككه.

وعليه فالفقر له آثار سلبية عديدة على الفرد والمجتمع وما ذكرته غيض من فيض، وهو على سبيل المثال لا الحصر، فكيف عاجله القرآن الكريم؟ هذا ما سأتناوله في المبحث الآتي.

(1) يساهم الفقر في تزايد الطلاق وهذا ملاحظ في المحاكم، حيث أن كثيرا من حالات الطلاق يكون الدافع وراءها الفقر.

المبحث الثاني

القرآن الكريم والحلول العلاجية لمشكلة الفقر

سلك القرآن الكريم في علاج مشكلة الفقر طرقاً متنوعة؛ منها: ما هو عقدي إيماني، سأذكر بعضها في المطلب الأول، ومنها ما هو مادي عملي، ومطلبه هو الذي سأخصص له الحيز الأكبر، ذلك أن الإسلام دين عمل واتخاذ الأسباب وليس فقط تنظير روحاني.

المطلب الأول: المسالك العقديّة الإيمانية

من الوسائل التي أوردتها شرعنا الكريم لعلاج مشكلة الفقر ومحاربتها:

1. تعليم الناس الاعتقاد الصحيح.

إن الله تعالى هو الرزاق الكريم بيده خزائن السموات والأرض. قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ (هود:6). وقال تعالى: ﴿أَمْنَ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾ (الملك:21). وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ (الذاريات:58)، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاَهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (الإسراء:70).

من الثمار الطيبة لهذا الاعتقاد الصحيح، أن يصبر الإنسان على المصائب التي تصيبه ومنها الفقر فيرضى بقضاء الله تعالى ويلجأ إليه سبحانه لطلب الرزق. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «عجباً لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر، فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء، صبر فكان خيراً له»⁽¹⁾.

ويتضح الأثر الطيب لهذه العقيدة، عندما ننظر في واقع المجتمعات غير الإسلامية كاليابان مثلاً، حيث أشارت بعض الإحصاءات أن في سنة 2003م انتحر في هذا البلد ثلاثة وثلاثون ألفاً (33000) بسبب البطالة والكساد الاقتصادي الذي عاشته اليابان

(1) مسلم، مسلم بن الحجاج، الجامع الصحيح، 4/2295.

ويعتبر الأسوأ منذ خمسين عامًا، وتسبب في ارتفاع معدلات البطالة إلى مستويات غير مسبوقة.

2. الإيمان بالله

يقول تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (الأعراف: 96)، ويقول أيضًا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ (البقرة: 72).

يقول تعالى: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ، فَوَرَبَّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِفُونَ﴾ (الذاريات: 22-23). ويقول سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ (هود: 6).

3. الدعاء والاستغفار:

من وسائل محاربة الفقر وجلب الرزق. يقول الله تعالى: ﴿قُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا، يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا، وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَبِينْ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾ (نوح: 10-12). ويقول سبحانه وتعالى: ﴿وَأَن اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى، وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾ (هود: 2-3).

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعيد من الفقر ويقول: «اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر، اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر لا إله إلا أنت»⁽¹⁾.

4. الاستعاذة بالله تعالى من الفقر.

ورد في السنة المطهرة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يستعيد بالله تعالى من الفقر بسبب أثره السيء على الفرد والمجتمع عمومًا.

عن مسلم بن أبي بكر، عن أبيه، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يدعو في

(1) أبو داود، مسند أبي داود، 199/2.

أثر الصلاة: " اللهم إني أعوذ بك من الكفر، والفقر، وعذاب القبر " (1).
 عن عائشة رضي الله عنها: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول: «اللهم إني أعوذ بك
 من الكسل والهزم، والمأثم والمغرم، ومن فتنة القبر، وعذاب القبر، ومن فتنة النار وعذاب النار،
 ومن شر فتنة الغنى، وأعوذ بك من فتنة الفقر» (2).

المطلب الثاني: الأخذ بالأسباب

لا يجوز شرعاً أن يعيش فرد في المجتمع الإسلامي - ولو كان من أهل الذمة - عارياً أو
 جائعاً أو مشرداً، ولتحقيق هذه الأهداف اتخذ الإسلام مجموعة من الأسباب المادية منها:

1. الحث على العمل والكسب.

يقول الدكتور يوسف القرضاوي: " العمل هو السلاح الأول لمحاربة الفقر، وهو
 السبب الأول في جلب الثروة، وهو العنصر الأول في عمارة الأرض التي استخلف الله فيها
 الإنسان " (3).

وقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يضربون في البحر والبر ولا
 يقعدون عن طلب الرزق، كالطير تغدوا خماصاً وتروح بطاناً كما ورد في الحديث النبوي، كما
 رأينا في أئمة الإسلام وعلمائه من سارت بذكرهم الركبان وخلدتهم آثارهم ومؤلفاتهم العلمية،
 من نسب إلى حرف وصناعات كانوا يمتهنونها ومنهم على سبيل المثال: الزجاج والجصاص
 والبنار والقفال والخياط وغيرهم.

هذا من جهة الفرد، ومن جهة المجتمع ينبغي على مسؤوليه أن يجندوا كل طاقاتهم
 ويستخدموا كل ما يملكون من إمكانات وثروات للقضاء على الفقر وتحطيم أنيابه الكاسرة.

(1) ابن حنبل، أحمد، مسند الإمام أحمد، 430/17. والنسائي، السنن، 262/8. وابن حبان، صحيح
 ابن حبان، 303/3. وابن خزيمة، صحيح ابن خزيمة، 367/1.

(2) . صحيح البخاري محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر مطبعة: دار
 طوق النجاة الطبعة: الأولى، 1422 هـ. باب التعوذ من المأثم والمغرم الجزء 8 صفحة 79

(3) القرضاوي، يوسف، مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام، ص 139.

قال تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ سورة الجمعة آية 10 وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ سورة الملك آية 15.

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لأن يأخذ أحدكم حبله، فيأتي بجمرة الحطب على ظهره، فيبيعها، فيكف الله بها وجهه خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه» (1). وقال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ما أكل أحد طعاماً قط، خيراً من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود عليه السلام، كان يأكل من عمل يده» (2).

إذا نظرنا في سنة الرسول صلى الله عليه وسلم سنجد فيها العديد من النصوص التي دعت إلى العمل وحثت عليه ورفعت شأنه وقدره. الأنبياء أفضل البشر على وجه الأرض لم يتواكلوا ويخمدوا إلى الراحة والكسل بل عملوا واجتهدوا وأكلوا مما جنته أيديهم. عن أبي هريرة رضي الله عنه أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: «مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا رَعَى الْغَنَمَ، فَقَالَ أَصْحَابُهُ: وَأَنْتَ؟ فَقَالَ نَعَمْ كُنْتُ أَرْعَاهَا عَلَى قَرَارِيطَ لِأَهْلِ مَكَّةَ» (3).

قَالَ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَسْأَلُ النَّاسَ حَتَّى يَأْتِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَيْسَ فِي وَجْهِهِ مُزْعَةٌ حَتَّى يَسْأَلَ» (4). الإسلام لم يرض للإنسان الدونية والعيش على الصدقات والهبات لذلك حثه على العمل والكسب ليبقى عزيزاً كريماً.

2. تحريم الربا والميسر والمال الحرام.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ (البقرة: 278-279)، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْحُمُرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ

(1) البخاري، صحيح البخاري، 2/123.

(2) المصدر السابق باب كسب الرجل وعمله بيده، 3/57.

(3) المصدر السابق، الباب رعي الغنم على قراريط، 3/88.

(4) المصدر السابق، 2/123.

وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ (المائدة:90).

عن أبي هريرة رضي الله عنه وأرضاه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على صبرة طعام فأدخل يده فيها، فنالت أصابعه بللا فقال: "ما هذا يا صاحب الطعام؟" قال أصابته السماء يا رسول الله، قال: «أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس، من غش فليس مني» (1).

هذه الأمور عند وجودها وانتشارها في المجتمع تتسبب في أخذ أموال الناس بالباطل وتجعلهم فقراء لا يملكون شيئاً، لذا جاءت النصوص البينة بتحريمها، مما يدفع الإنسان إلى تحصيل الرزق عن طريق العمل والكسب المشروع كالتجارة والزراعة والصناعة. إن القرآن الكريم في منعه الربا وكنز الأموال، يدفع بأصحاب هذه الأموال لاستثمارها في أعمال مشروعة ومنتجة، وهو ما يساهم في إيجاد فرص جديدة للعمل ويساعد في القضاء على الفقر، بالإضافة إلى انتقال صاحب رأس المال من شخص عاطل عن العمل، ومن علقته مريضة تمتص دم غيرها لتعيش، إلى إنسان عامل منتج بشخصه.

3. الزكاة.

الزكاة وسيلة من وسائل توزيع الدخل وتفتيت الثروة لصالح الفقراء والمحتاجين، ومن وسائل علاج مشكلة الفقر بل والهدف الأول منها هو إغناء الفقراء والمساكين الذين هم أول مصارف الزكاة. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ﴾ (التوبة:60).

أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بالزكاة والدليل أنه أرسل معاذ بن جبل إلى اليمن لأخذها من الأغنياء وردها على الفقراء. وتعد من وسائل محاربة التفاوت الفاحش بين الطبقات، فالإسلام يسعى إلى عدالة التوزيع، وتقارب الملكيات في المجتمع.

في وصية عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه قال: "أوصي الخليفة من بعدي بكذا وكذا، وأوصيه بالأعراب خيراً، فإنهم أصل العرب ومادة الإسلام: " أن يؤخذ من حواشي

(1). مسلم، صحيح مسلم، الجزء 1 صفحة 99.

أموالهم فيرد على فقرائهم"⁽¹⁾. في الحديث النبوي قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «ولم يمنعوا زكاة أموالهم، إلا منعوا القطر من السماء»⁽²⁾.

قال ابن حزم الظاهري: "وحكم مانع الزكاة إنما هو أن تؤخذ منه أحب أم كره، فإن مانع دونها فهو محارب، فإن كذب بما فهو مرتد"⁽³⁾. وقال ابن قدامة المقدسي: "أدلة وجوب الزكاة ظاهرة في الكتاب والسنة وإجماع الأمة، فلا تكاد تخفى على أحد ممن هذه حاله، فإذا جردها لا يكون إلا لتكذيبه الكتاب والسنة، وكفره بما"⁽⁴⁾.

الزكاة ليست حقًا موكولًا للأفراد يؤديه من شاء ويتخلى عنه من ضعف إيمانه ويقينه في الآخرة، كلا إنها مسؤولية تشرف عليه الدولة جباية وصرافًا. قال تعالى: ﴿خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلواتك سكن لهم﴾ (التوبة: 103). قال ابن حجر العسقلاني: "الإمام هو الذي يتولى قبض الزكاة وصرافها إما بنفسه وإما بنائبه فمن امتنع منها أخذت منه قهرا"⁽⁵⁾.

يروى عن الحسن البصري قوله: " كانوا يعطون الزكاة لمن يملك عشرة آلاف درهم من الفرس والسلاح والخدم والدار"⁽⁶⁾. السبب أن هذه الأشياء ضرورية ولا بد منها وليس المقصود من الزكاة إعطاء المعدم فقط بل أيضا إعطاء من لا يجد ما يكفيه. لا يعتد أيضًا بالقوة البدنية إذا لم يكن معها كسب يكفي لأن القوة البدنية لا تطعم من جوع ولا تكسو من عري.

(1) الهروي، القاسم بن سلام، كتاب الأموال، 298/1.

(2) ابن ماجه، محمد بن يزي، سنن ابن ماجه، 1332/2، الطبراني، وسليمان بن أحمد، المعجم الأوسط، 61/5.

(3) ابن حزم الأندلسي، المحلى بالآثار، 290/12.

(4) ابن قدامة المقدسي، المغني، 428/2.

(5) العسقلاني، ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، 360/3.

(6) الكاساني، أبو بكر بن مسعود، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، 48/2.

القصود من الزكاة القضاء على الفقر وإغناء الفقير حتى لا يحتاج إلى الزكاة مرة أخرى، وهو ما أكده الفاروق عمر بن الخطاب بقوله: " إذا أعطيتم فأغنوا "(1).

لم يكن هذا خاصاً بالمسلمين وحدهم بل بجميع من يعيش في ظل دولتهم ولو كانوا غير مسلمين كاليهود والنصارى.

الزكاة أول تشريع منظم يسعى إلى توزيع الثروة لصالح الفقراء، والدولة هي المسؤولة على جمعها بواسطة موظفين تعينهم لهذا الغرض ثم تتولى إنفاقها في المصاريف المخصصة لها.

4. الخزانة العامة أو بيت مال المسلمين.

قد تضيق الزكاة عن سد حاجة الفقراء، وهنا لا تبقى الدولة تتفرج على معاناتهم بل تلجأ لبيت المال أو الخزانة العامة للقضاء على الفقر، فبيت المال ليس ملكاً لأmir أو حاكم أو فئة خاصة بل هو ملك لجميع أفراد المجتمع. مما يدل على ذلك قول الإمام الشوكاني: " الإمام كسائر الناس لا فضل له على غيره في تقديم ولا توفير نصيب "(2).

هذا ليس للمسلمين فحسب بل حتى لغير المسلمين الذين يعيشون في المجتمع الإسلامي، ومما يؤكد هذا الأمر نص المعاهدة التي صالح فيها خالد بن الوليد أهل الحيرة بالعراق وكانوا نصارى حيث قال: "وجعلت لهم أيما شيخ ضعف عن العمل أو أصابته آفة من الآفات أو كان غنياً فافتقر وصار أهل دينه يتصدقون عليه طرحت جزيته وعيل من بيت مال المسلمين "(3).

مما يؤكد هذا الأمر قول عمر بن الخطاب الذي وجد رجلاً مسنناً من أهل الذمة

(1) ابن سلام، أبو عبيد القاسم، كتاب الأموال، 676/1.

(2) الشوكاني، نيل الأوطار، 85/8.

(3) ابن حنبل، يعقوب بن إبراهيم، الخراج، 157/1.

يتسول فقال له: "ما أنصفناك أن كنا أخذنا منك الجزية في شببتك ثم ضيعناك في كبرك"⁽¹⁾.
مسؤولية الإمام ليست مقصورة على البشر فقط بل تمتد في نظر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب إلى الحيوان ومن أقواله الرائعة: "لو مات جمل ضياعا على شط الفرات لخشيت أن يسألني الله عنه"⁽²⁾. مما تجدر الإشارة إليه أن عمر بن عبد العزيز رغم قصر ولايته استطاع القضاء على الفقر.

يقول ابن حزم الظاهري: "وفرض على الأغنياء من أهل كل بلد أن يقوموا بفقرائهم، ويجبرهم السلطان على ذلك، إن لم تقم الزكوات بهم، ولا في سائر أموال المسلمين"⁽³⁾.
5. نظام الإرث في الإسلام"⁽⁴⁾.

إن الناظر في نظام الإرث سيلاحظ أنه يفتت الثروة ولا يكدها في يد واحدة، ذلك أن التركة بعد وفاة الموروث لا يستفيد منها شخص واحد في الغالب بل تنتقل إلى أياد متعددة: بمعنى أشخاص وأجناس وأنواع مختلفة من الأقارب بل حتى الأجانب كالموصى لهم فالتركة تتوزع بين أكبر عدد من الناس، بذلك يقضي على الرأسمالية. كما أن الإرث يحمي المستضعفين من الأطفال والنساء. للمرأة نصيب من التركة سواء كانت أما أو أختا أو زوجة أو بنتا... بذلك حفظ كرامتهن وحياتهن وحال بينهن وبين الفقر والذل وعصمهن من الانزلاق إلى مهاوي الرذيلة.

كذلك الطفل الصغير والحمل في بطن أمه له نصيبه مثل الكبير، ولم يفضل الابن

(1) ابن قيم الجوزية، أحكام أهل الذمة، 1/144. والصَّلَّابِيُّ، علي محمد، الدولة الأموية عواملُ الازدهارِ وَتَدَاعِيَاتِ الانهيارِ، 2/137. والصَّلَّابِيُّ، علي محمد، معالم التجديد والإصلاح الراشدي على منهاج 58/1.

(2) ابن سعد، الطبقات الكبرى، 3/232.

(3) ابن حزم الظاهري، المحلى بالآثار، 4/281.

(4) الإرث لم يكله الله تعالى لملك مقرب ولا نبي مرسل، بل تولى قسمته بنفسه في كتابه العزيز، لذلك فإن أحكامه في غاية الدقة والإعجاز فسبحان الله أعظم المشرعين!

الأكبر على غيره أو يميزه عن باقي أفراد الأسرة كما درجت على ذلك بعض النظم التي جعلت المال كله للابن الأكبر. النساء والصغار هم في الحقيقة أحوج إلى تركة أبيهم من إخوانهم الكبار الذين تمسوا على العمل والكسب ويكونون في الغالب قد جمعوا ما يؤمنون به حياتهم بخلاف إخوانهم الصغار وأخواتهم.

غير أن نصيب البنت يعادل نصف أخيها، لأن حاجته إلى المال أكبر من حاجتها إليه، فعليه تكوين أسرة والإنفاق عليها وعلى والديه إن كانوا محتاجين، أما البنت فنفتقتها على أبيها ما دامت في بيته، وعلى زوجها إذا انتقلت إلى بيت الزوجية، لذلك فنفتقتها مكفولة في جميع الأحوال وما تأخذه من صداق وميراث يبقى محفوظاً لنوائب الدهر.

بهذا يتجلى الإعجاز التشريعي في الميراث الإسلامي ويتميز عن جميع الأنظمة الوضعية المختلفة ويتفوق عليها في كافة النواحي الاقتصادية والاجتماعية، كيف لا وهو شريعة الله تعالى: ﴿أَفْخُكُمُ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حِكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ (المائدة: 50).

6. الصدقات والتكافل الاجتماعي

نبه القرآن الكريم إلى وحدة الأمة الإسلامية وتلاحم أبنائها، فقال تعالى: ﴿وَإِنَّ هُدَىٰهِ أُمَّتُكُمُ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُون﴾ (المؤمنون: 52).

كما أمر أفراد المجتمع بالتعاون على البر والتقوى فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (المائدة: 2). وقال تعالى: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ (سبأ: 39). وقال أيضاً سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا تَقْدِمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ بَجَدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا﴾ (المزمل: 20). وفي الحديث النبوي الشريف أخبرنا عبد العزيز بن أبي حازم، عن أبيه، عن سهل، قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم: «وأنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا» وأشار بالسبابة والوسطى، وفرج بينهما شيئاً⁽¹⁾.

وعن أبي هريرة، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «الساعي على الأرملة

(1) البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح، 53/7.

والمسكين، كالمجاهد في سبيل الله، أو القائم الليل الصائم النهار»⁽¹⁾.
صحيح الأصل أن يجارب كل فرد الفقر بنفسه عن طريق العمل والسعي، لكن ما ذنب
العاجزين عن العمل كالأرامل والصبيان والشيوخ والمرضى والذين أصابتهم الكوارث كالزلازل
والفيضانات وأفعدتهم عن الكسب؟

7. التكافل الاجتماعي.

يمكن أن يتحقق في صورتين:

• على صعيد الأفراد.

القرآن الكريم أمر بالإنفاق على الأقارب وعلى أولي الأرحام. قال تعالى: ﴿وَأُولُو
الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ (الأنفال:75). وقال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا
يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِللَّذِينَ وَاللَّذِينَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (البقرة:215). عن عائشة رضي الله
عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الرحم معلقة بالعرش، تقول: من وصلني
وصله الله، ومن قطعني قطعته الله»⁽²⁾.

قال ابن القيم الجوزية: " فأى قطيعة أعظم من أن يراه يتلظى جوعاً وعطشاً ويتأذى
غاية الأذى بالحر والبرد ولا يطعمه لقمة ولا يسقيه جرعة ولا يكسوه ما يستر عورته ويقيه
الحر والبرد ويسكنه تحت سقف يظله"⁽³⁾.

وقال ابن قدامة المقدسي: "وتجب نفقة القريب مقدرة بالكفاية؛ لأنها تجب للحاجة،
فيجب ما تندفع به"⁽⁴⁾.

قال الدكتور يوسف القرضاوي: "لقد جعل الإسلام ذوي القربى متضامنين متكافلين،

(1). المصدر السابق، 9/8.

(2) مسلم، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، 1981/4.

(3) ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، 489/5.

(4) — بن قدامة المقدسي (المتوفى: 620هـ). الكافي في فقه الإمام أحمد. مطبعة: دار الكتب العلمية
الطبعة: الأولى، 1414 هـ - 1994م باب نفقة الأقارب الجزء 3 صفحة 242.

يشد بعضهم أزر بعض، ويحمل قلوبهم ضعيفهم، ويكفل غنيهم فقيرهم، وينهض قادرهم بعاجزهم⁽¹⁾.

هذه النصوص عمومًا تبين أن للقريب على قريبه حقوقًا أكبر من غيره لما بينهما من أواصر القرابة والنسب والرحم.

والخلاصة: كفالة الأقارب من أهم وسائل علاج مشكلة الفقر.

• على صعيد الدولة.

أولوا الأمر والمسؤولون في الدولة ينبغي عليهم شرعًا توزيع أموال الزكاة والفيء، ورعاية الفقراء والمحتاجين عمومًا بكل الوسائل المتاحة حتى ينقذونهم من الفقر. بالإضافة إلى ما ذكرته هناك وسائل أخرى كثيرة اعتمدها القرآن الكريم للقضاء على الفقر منها:

أ. الاستخدام الرشيد للثروات والموارد الطبيعية التي سخرها الله تعالى للإنسان.

ب. تجنب الإسراف والاقتصاد في النفقات، والادخار والاستثمار.

8. الكفارة:

يفرض القرآن الكريم أحيانًا كثيرة في الكفارة، تحرير رقبة، وإطعام مساكين كالتقصير في أداء فريضة الصيام على سبيل المثال وكفارة اليمين. يقول الله تعالى: ﴿لَا يَأْخُذُكُمْ اللَّهُ بِاللُّغُو فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْإِيمَانَ فَكُفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تَطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كَسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرَ رَقَبَةٍ﴾ (المائدة: 91). الكفارة تساهم في القضاء على الفقر.

9. الوقف الخيري.

يسمى أيضا الصدقة الجارية يبقى نفعها دائمًا ويلحق أجرها صاحبها حتى بعد وفاته ورحيله من هذه الدنيا الفانية. عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد

(1) القرضاوي، يوسف، مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام، ص 55.

صالح يدعو له « (1).

الوقف الخيري كان له أثر ملموس وواضح في كافة المراحل من تاريخ أمتنا الإسلامية، وكانت متنوعة وواسعة فقد كانت عبارة عن مستشفيات يعالج فيها المرضى مجاناً ودوراً سكنية تأوي المشردين والمحتاجين، لقد تتبع المسلمون مواضع الحاجات في المجتمع مهما صغرت وخفيت فوقفوا لها منها : أوقاف للعميان واليتامى والعجزة واللقطاء، إلى درجة أنهم عينوا أوقافاً للحيوانات المريضة وأخرى لإطعام الكلاب الشاردة. يقول الدكتور يوسف القرضاوي: "وقف في عدة جهات ينفق من ريعه على إطعام الكلاب التي ليس لها صاحب استنقاذاً لها من عذاب الجوع" (2).

خاتمة بأهم النتائج

- لا يمكن للقرآن الكريم أن يعالج مشكلة الفقر في مجتمع يحكمه نظام وضعي مستورد من الشرق أو الغرب. خذوا الإسلام جملة أو دعوه جملة.
- نظرة القرآن إلى مشكلة الفقر وعلاجه له، تجعله مذهباً متميزاً عن كل المذاهب الوضعية التي يروج لها المروجون داخل البلدان الإسلامية وخارجها.
- مدح الزهد لا يعني مدح الفقر، ولا يوجد في القرآن آية واحدة تمدح الفقر.
- كان أغنياء الصحابة كعبد الرحمن بن عوف جنباً إلى جنب مع فقراء الصحابة كبلال، لا يستعلي غني على فقير ولا يحقد فقير على غني، جمعهم رحم الإسلام فكانوا بنعمة الله إخواناً.
- وجوب نفقة الفقير على قريبه الغني تعتبر اللبنة الأولى في بناء التكافل الاجتماعي ووسيلة لمحاربة الفقر.
- الفقر من أخطر الآفات على عقيدة المسلم فهو أخ الكفر.

(1) الدارمي، أبو محمد، سنن الدارمي، ابن خزيمة، صحيح ابن خزيمة، 122/4، الشافعي، مسند الإمام الشافعي، 13/2.

(2) القرضاوي، يوسف، الإيمان والحياة، ص292.

- الغني والفقر من الله تعالى والمسلم يعلم ذلك فيشكر الله تعالى في السراء ويصبر على الضراء، لكنه لا يستسلم للفقر والحاجة بل يعمل ويتخذ الأسباب لينتقل من حال إلى حال أفضل.
- الفقر يتسبب في آفات كثيرة كانتشار الجرائم والانحلال الخلقي والكراهية بين الطبقات، مما قد يتسبب في تفكك الأمة وانهايارها، لأنه كما يقال: "صوت المعدة أقوى من صوت الضمير".
- كفالة الأقارب من أهم وسائل علاج مشكلة الفقر.
- ما ينطبق على الفرد في توزيع الثروة والتكافل الاجتماعي، ينطبق على الدول، فلو أنفقت الدول الغنية من فائض أموالها على الدول الفقيرة لساهمت بشكل أساسي في القضاء على الفقر.
- اعتمد القرآن الكريم وسائل متعددة لعلاج مشكلة الفقر بالإضافة إلى ما ذكرناه منها الكفارة والمكاتبه.

المصادر والمراجع

- البخاري، محمد إسماعيل، (1989)، الأدب المفرد، ط3، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي بيروت: دار البشائر الإسلامية.
- البيهقي، أبو بكر، (2003)، شعب الإيمان، ط1، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية بيومباي - الهند مطبعة: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية بيومباي بالهند.
- ابن حبان، (1988)، صحيح ابن حبان، ط1، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرناؤوط. بيروت: مؤسسة الرسالة..
- ابن حبة، يعقوب بن إبراهيم، الخراج، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، سعد حسن المكتبة

الأزهرية للتراث.

ابن حجر، العسقلاني، (1379هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، بيروت: دار المعرفة.
ابن حزم، الظاهري، المحلى بالآثار، بيروت: دار الفكر.

ابن خزيمة، أبو بكر النيسابوري، صحيح ابن خزيمة، المحقق: د. محمد مصطفى الأعظمي،
بيروت: المكتب الإسلامي.

الدارمي، أبو محمد، (2000)، سنن الدارمي، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، ط1،
المملكة العربية السعودية: دار المعنى للنشر والتوزيع.

ابن سعد، (1990)، الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط1، بيروت: دار
الكتب العلمية.

ابن سلام، أبو عبيد القاسم، كتاب الأموال، المحقق: خليل محمد هراس. بيروت: دار الفكر.
الشافعي، محمد إسماعيل، (1951)، مسند الإمام الشافعي، رتبته على الأبواب الفقهية:

محمد عابد السندي، عرف للكتاب وترجم للمؤلف: محمد زاهد بن الحسن الكوثري،
تولى نشره وتصحيحه ومراجعة أصوله على نسختين مخطوطتين: السيد يوسف علي

الزواوي الحسني، السيد عزت العطار الحسني، لبنان: دار الكتب العلمية - بيروت.

الشوكاني، محمد علي، (1993)، نيل الأوطار، ط1، تحقيق: عصام الدين الصبابطي،
مصر: دار الحديث.

الصَّلَابي، علي محمد، (2006)، معالم التجديد والإصلاح الراشدي على منهاج النبوة،
ط1، مصر: دار التوزيع والنشر الإسلامية.

الصَّلَابي، علي محمد، (2008)، الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار، ط2،
لبنان: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الأوسط، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد
المحسن بن إبراهيم الحسني. القاهرة: دار الحرمين.

الطيالسي، أبو داود البصري، (1999)، مسند أبي داود، ط1، المحقق: الدكتور محمد بن

عبد المحسن التركي، مصر: دار هجر.

ابن عساكر، (2000)، معجم الشيوخ، ط1، المحقق: الدكتورة وفاء تقي الدين، دمشق: دار البشائر.

ابن قدامة المقدسي، (1994)، الكافي في فقه الإمام أحمد، ط1، دار الكتب العلمية.

ابن قدامة، المقدسي، (1994)، المغني، مكتبة القاهرة.

القرضاوي، يوسف، (1979)، الإيمان والحياة، ط4، بيروت: مؤسسة الرسالة.

القرضاوي، يوسف، (1985)، مشكلة الفقر وكيف عالجه الإسلام، لبنان: مؤسسة الرسالة بيروت.

ابن قيم الجوزية، (1994)، زاد المعاد في هدي خير العباد، بيروت: مؤسسة الرسالة..

ابن قيم الجوزية، (1997)، أحكام أهل الذمة، ط1، المحقق: يوسف بن أحمد البكري - شاعر بن توفيق العاروري، الدمام: رمادى للنشر.

الكاساني، أبو بكر بن مسعود، (1986)، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، ط2، دار الكتب العلمية.

ابن ماجة، محمد بن يزيد، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.

ابن منظور، جمال الدين، ((1414هـ))، لسان العرب، ط3، بيروت: دار صادر.

الماوردي، تفسير الماوردي = النكت والعيون، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، لبنان: دار الكتب العلمية - بيروت.

مسلم، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

النسائي، (2001)، السنن الكبرى، ط1، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شليبي، أشرف عليه: شعيب الأرنؤوط قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، بيروت:

مؤسسة الرسالة.